



سلطة الإعلام في الغرب:

بالإنصاف الذي تعلمناه من ديننا الحنيف، نقرّ بأن وسائل الإعلام الغربية بعامة تتمتع بحرفيات واسعة في مجال عملها، ولا تخضع إلا لضغط مالكيها المدافعين عن مصالحهم، وضغط الإرث الصليبي في كل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين. وهو ضغط قديم/جديد ويمكن وصفه بالـ: الماضي المستمر على غرار أحد أزمنة الفعل في قواعد الإنكليزية!!.. تلك هي الصورة العامة بكل أمانة.. وال الاستثناءات قليلة..

فإنما هناك سلطة رابعة حقيقةً، وتأثيرها هائل في جميع مناشط الحياة العامة والفردية، في السياسة والاقتصاد كما في التربية والسلوك...تطبيع رؤسـاء - مثلـا حصل لريـتشارـد نـيـكـسـون مـثـلاً - .. وترفع حـزـباً وـتـضـعـ آخـرـ..

وفي أمريكا يكتسب الإعلام قدرات أكبر، نتيجة ضيق دائرة اهتمامات المواطن الأمريكي، الذي تشغله الضرائب وربـا الـرهـنـ العـقـارـيـ، ولا يـلـقـيـ بالـأـلـزـامـاتـ الـبـشـرـيـةـ وـعـذـابـاتـهاـ، ولـذـلـكـ تـجـدـهـ يـثـقـفـ نـفـسـهـ فيـ كـلـ شـيـءـ، فـإـذـاـ وـصـلـ إـلـىـ السـيـاسـةـ الـخـارـجـيـةـ تـبـنـىـ تـرـهـاتـ مـحـطـاتـ التـلـفـزـةـ وـالـصـحـفـ الـكـبـرـىـ تـبـنـىـ بـبـغـاوـيـاـ..

ثقافة البغضاء:

للكاتب منير العكش كتابان مهمان عن الإبادة الجنسية (العرقية) والإبادة الثقافية، يوثق فيهما بالوثائق الأمريكية نهج هذا الإقصاء والاستعلاء المتواصل في بنية أمريكا منذ كانت مستعمرة إلى أن ثارت على تبعيتها للتاج البريطاني في حرب الاستقلال..

فإبادة السكان الأصليين -كما يبرهن العكش ومن قبله المفكر اليهودي نعوم تشومسكي- ليست نزوة طارئة في تاريخ الغرب، وإنما هي سياسة عميقة الجذور، تجد أفطع شواهدـهاـ فيـ ماـ يـسـمـونـهـ العـالـمـ الـجـدـيدـ: الـأـمـرـيـكـيـنـ وـأـسـتـرـالـيـاـ، وـفـيـ الـعـالـمـ الـقـدـيمـ: استئصال فـرـدـيـنـانـدـ وإـيـزـابـيلـ الـوـجـودـ الـإـسـلـامـيـ منـ الـأـنـدـلـسـ بـالـقـتـلـ وـالـتـهـجـيرـ وـالـتـنـصـرـ الـقـسـريـ..

ولذلك لا ينبغي لنا أن نستغرب خروج الإعلام الغربي عن أبجديات مهنيته وبيهيات الموضوعية، كلما تعلق الأمر بالإسلام والمسلمين.. ابتداء من التأييد الأعمى للعدوان الصهيوني علينا مروراً بما سيكتسي كشمير وتركستان الشرقية والفالبين والبلقان....

والملحّن اطلاعاً وافياً على القوم، لا يندهش عندما يجد مفكراً ملحداً عدانياً، يلتقي في كراهيته للإسلام مع أشد الحاخamas والقسّس تطراً وحقداً.. حتى إنك لو طمست الأسماء وعرضت النصوص على خبراء، لتعذر عليهم تمييز كلام الفريق الملحد من الفريق المتعصب دينياً!!

موازين الإرهاب:

الأستاذ أحمد موفق زيدان إعلامي مخضرم يعمل في الحقل الصحفي منذ ثلاثة عقود، ويشغل منذ سنوات طويلة منصب مدير مكتب قناة الجزيرة في العاصمة الباكستانية إسلام آباد..

فجأةً، تتهمه إدارة أوباما بأنه إرهابي!! وتكتمل النكتة السخّنة عند تفصيل الاتهام فإذا بالرجل ينتمي إلى تنظيم القاعدة وجماعة (الإخوان المسلمين).. معاً وليس في فترتين مختلفتين!!

يعني ذلك أننا أمام مهزلة مضحكة مبكية، لو وضعناها في الحاسوب الجامد، لانفجر غيظاً، لأنها مستحيلة عند كل العقلاه.. فالقاعدة يكفر الإخوان، والإخوان يرفضون فكر القاعدة أصولاً وفروعاً..

وتمضي مفارقات "العدالة" الأمريكية بمقاييسها المختلّة: فلا أدلة ولا قرائن وإنما تسجيل مكالمات للرجل مع أناس محسوبين على تينك الجهتين، وهو أمر ضروري للإعلامي الباحث عن السبق.. وهذا أمر لا تجرّمه القوانين الغربية كلها.. فليس سراً أنه أجرى حوارات إعلامية مع رموز في القاعدة وعلى رأسهم أسامة بن لادن، ومع رجالات من الإخوان والجماعات القربيّة منها في شبه القارة الهندية..

فإذا أضفنا إلى تلك المهزلة الكبرى ذات الفروع مهزلة المحاكمة بالأدلة السرية، تكون دائرة الظلم الأمريكي المخصص للمسلمين قد اكتملت..

الشهادة لله: أن مواقف المنظمات الدولية العاملة في حقل الصحافة والحرفيات من تلفيق اتهام بائس كهذا لأحمد زيدان مواقف لا بأس بها من حيث المبدأ.. لكن المريب حقاً هو صمت أهل القبور الذي يمارسه إزاء قضيته زملاء مهنته في الإعلام الغربي!! هذا الإعلام الذي لا يطرح على ساسته أسئلة جوهرية لطالما طرحت بعضها البلدان الإسلامية في المحافل الأممية، مثل: لماذا يماطل الغرب في التوصل إلى تعريف جامع مانع لمصطلح الإرهاب يحدده بحسب الأعراف المستقرة في القانون الدولي نفسه؟

هذا الإعلام الذي لا يسأل - وهذا نقىض لبنيته وتاريخه - أسئلة مثل:

لماذا لا يلاحق الغرب فرق القتل الطائفية في العراق والشام واليمن وهي بالعشرات وتعمل بدعم حكومات متحالفة مع واشنطن كحكومة حيدر العبادي في بغداد؟

لماذا تغض أمريكا طرفها عن إرهاب حزب حسن نصر الله ولا تطارد زعامته بالطائرات بلا طيار؟
لماذا لا يوجد في معتقل غوانتنامو وأشباهه من السجون المخابراتية السرية أي فرد من فرق التقل الصوفية؟
أجل!! إنها قضية أمة وليس مسألة فردية تتعلق بزميل مظلوم فحسب.

